

البرنامج الاستعجالي خصص مشروعاً كاملاً لجهاز التوجيه

إعداد وتنظيم المنتديات اعتراف بتقصير دور التوجيه التربوي



بيت القصير

بطء في زمن الاستعجال

عبد الكريم مفضال

أصدرت وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي «الذاكرة رقم 21 حول برامج تربوية وبيداغوجية للنهوض بالتعليم الابتدائي»، وذلك بتاريخ 18 فبراير الماضي. وتوجه هذه الذاكرة الفاعلين العاملين بها، من مفتشين منسقين جهويين ومختصين، ومفتشي المناطق التربوية ومنسقيهم، ورؤساء المؤسسات التعليمية الابتدائية إلى الاشتغال على أربعة محاور حددتها في الأوراش البيداغوجية للتعليم الابتدائي، والدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، وتجريب بيداغوجيا الأدماج، وأخبار التكوين المستمر لهيأة التدريس.

ويقدر ما شمن العديد من الفاعلين فكرة الأوراش البيداغوجية، باعتبارها تتيح إمكانية «خلق فرص للتأمل والتفكير الجماعي المشترك من داخل الفصول الدراسية... تتمحور حول مواضيع تربوية ملحة مرتبطة بالتدبير التربوي اليومي للعملية التعليمية، وأيضاً باقي المحاور وفي مقدمتها التكوين المستمر للمدرسين، بقدر ما يطرحون جملة من الأسئلة والملاحظة المقلقة، والمرتبطة أساساً بتدبير الزمن وتعيين الأنشطة والمهام المطلوب إنجازها في سياق العملية الإصلاحية.

أولى هذه الملاحظات تتجسد في البطء الكبير الذي يعترى سير إنجاز المهام المطلوبة، ذلك أن تجريب فكرة الأوراش شرع فيه «خلال شهر يونيو 2008 عبر عينة شملت ثلاث أكاديميات ثماني عشرة مدرسة ابتدائية» تقول الذاكرة رقم 21، وتضيف «تبعاً لذلك تقرر تعميم الأوراش البيداغوجية على جميع مستويات التعليم الابتدائي بالملكة خلال الفترة الممتدة إلى غاية 30 ماي 2009». فما المانع من تعميم هذه الأوراش مع بداية السنة الدراسية؟ وماذا اختار هذه الفترة بالذات علماً بما تتضمنه من رزمة ضاغطة بفعل إكراهات إنهاء المقررات في حينها، والتضرع لإنجاز عمليات الدعم السنوي العام، والإعداد لمختلف العمليات التي تتطلبها الامتحانات، سيما الشهادية منها.

الملاحظة الثانية تتعلق بالبطء الشديد في تعميم الذاكرة، إذ صدرت بتاريخ 18 فبراير الماضي، وإلى حدود الأسبوع الماضي مازال عدد كبير من المديرين لم يتوصلوا بها، علماً أن مفتشي المناطق التربوية لم يتوصلوا بها إلا في أواخر أبريل الماضي، معنى هذا كله أن تنظيم الأوراش البيداغوجية سيستغرق ما تبقى من السنة الدراسية، إذ توصي الذاكرة بتنظيم ثلاث ورشات يفضل كل منها أسبوعاً على الأقل.

الملاحظة الثالثة اللافتة والمثيرة في الآن نفسه تخص مشكلة غياب التحيين والتدبير الارتجالي للزمن، لقد أوردت الذاكرة في محور التكوين المستمر ما نصه «استناداً إلى البرامج المذكورة سابقاً، ستتم ابتداء من الموسم الدراسي الحالي 2009-2008 برمجة دورات للتكوين المستمر لفائدة أطر هيئة الإدارة التربوية وهيأة التدريس العاملين بالتعليم الابتدائي»؛ فعن أي موسم دراسي تتحدث الذاكرة ونحن على مشارف نهايتها؟

بيت القصير من كل ما سبق، أننا وبالوتيرة البطيئة التي توكل وتنجز بها المهام لن نتقدم كثيراً في كسب رهان الإصلاح سيما أنه في إطار برنامج استعجالي، والمطلوب تسريع الوتيرة بما يضمن إنجاز كل المهام في حينها، إذ أن التدبير الجيد للزمن يعتبر إحدى الأدوات الأساسية لتحقيق غايات وأهداف الإصلاح.



مدارس مختلفة بالمعرض الدولي للطلاب

(أحمد جرفي)

أشد الارتباط بباقي الأجهزة التربوية الأخرى وتصحيحه يرتبط بتصحيح بقية الأجهزة الأخرى ويفرض الابتعاد عن سياسة الترفيع وهي سياسة أباتت عن فشلها الزريع، ثم هنا يمكن أن نخضع أية عملية إصلاحية، لا يمكنها أن تتم في غياب الأطراف المعنية والمهتمة والفاعلة، كجمعيات الآباء وجمعيات المجتمع المدني ومختلف الفاعلين التربويين المتدخلين في الحقل التربوي، إذ في غياب هذه الفئات يبقى الإصلاح الهيكلي والتنظيمي إصلاحاً شكلياً ليس إلا.

أحمد دور الشراش (الجديدة)

وزارة التربية الوطنية، عملت، أخيراً، على خلق الوكالة الوطنية للتوجيه والتخطيط إلا أنها ما زالت لم تشرع في ممارسة وظيفتها وهذا خلال آخر، وإن كانت الضرورة تفرز خلق وكالات جهوية وإقليمية لتقريب ونشر خدماتها على نطاق واسع.

أمام هذا الوضع المتردي الذي يعرف جهاز التوجيه التربوي، يمكننا أن نطرح بعض الأسئلة من قبيل: إذا كان المخصصون بالأساس، وسعي اعتراف صريح من هؤلاء المسؤولين بالتقصير الذي يعرفه جهاز التوجيه التربوي.

كما أن هذه المنتديات تهتم، كثيراً، بالمنتجات التعليمية والتكوينية الخصوصية وتضع توجيهات صوب لوجو الطلبة للمعاهد والمدارس التقنية والعلمية العليا المتخصصة دون أن تفسح بصيص الأمل أمام عامة التلاميذ والطلبة المتحدرين من الفئات الاجتماعية البسيطة.

واعتزف أحد الموجهين، الذي فضل عدم ذكر اسمه، بأن هناك تقصيراً يرتبط بغياب سياسة واضحة تتوخى إبراز دور التوجيه التربوي من خلال وضع العديد من الموجهين رهن إشارة المؤسسات والتلاميذ، مضيقاً أن

نقص الموارد البشرية معضلة التوجيه بالرشيديّة

أطر التوجيه التربوي لم يستفيدوا من دورات تكوينية

وهذه العوامل مجتمعة تؤدي، حسب بعض المربين، إلى التوجيه الخاطئ للتلاميذ، وتكرس الهدر المادي، وتنعش سوق الساعات الإضافية، خصوصاً أن آباء التلاميذ وأولياءهم، يصدقون حين يجنون أرباحهم وجهاً إلى شغلهم، ولا تستجيب لرغباتهم، ولا تستجدهم مع مؤهلاتهم وقدراتهم الفكرية والمعرفية، ولا تمكنهم من إتمام مساهمهم التعليمي بفعالية ونجاح، ما يدفع من استطاع من الآباء إلى تحمل عبء تكاليف الساعات الإضافية، رغبة منهم في أداء نفقات تعلمات أبنائهم، بغية تمكينهم من تحطى الصعوبات والعراقيل التي تعترض سيرورتهم التعليمية، ويجعل بعضاً آخر يبحث عن تخصصات وشعب بديلة في التعليم الخصوصي، تخلف أرباحهم من ورطة التوجيه التي وقعوا فيها.

إلى ذلك، دعا بعض العاملين في القطاع إلى وجوب الإنكباب بجد ومسؤولية واستعجال على منظومة الاستشارة والتوجيه، وضرورة مساهمتها، وتخصيص ما ينجزها من أدواء، وبحث إمكانية تطوير وظائفها والياتها، واتخاذ القرارات اللازمة بخصوص توفير الأطر المؤهلة التربوية، وبالاعتماد على، وأدوات العمل المناسبة، مع العمل على تفعيل ما جاء في «الميثاق» بهذا الخصوص، والحرص على بلورة برامج وطنية وجهوية للتكوين المستمر لأطر التوجيه التربوي، وفق المستندات والحاجيات الآتية والمستقبلية، وذلك استجابة لأدوار والوظائف المطلوب من المستشارين القيام بها، واستحضاراً، في الوقت نفسه، للمرجعيات والمعايير العلمية في هذا المضمار.

علي بساعود (الرشيديّة)

أكد عدد من المهتمين بقطاع التعليم أن منظومة الاستشارة والتوجيه التربوي ببنية الرشيديّة، شأنها شأن باقي النباتات، تعاني، رغم الأهمية البالغة التي أولاهها إياها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مشاكل عويصة تقلل نجاعتها، وتحد فعالية العاملين بها، وجودة خدماتهم.

وتتمثل أهم المشاكل التي تتخبط فيها هذه المنظومة، حسب مصادرنا، في نقص الموارد البشرية، حتى ما جعل مؤسسات تعليمية عديدة، خصوصاً بالريصاني، غير مغطاة بخدمات التوجيه، واضطرار الإدارة إلى الاستعانة بخدمات بعض الأساتذة، بمكتب الإعلام والتوجيه، رغم أن لا تكوين لهم في المجال.

وما يضاعف معاناة المستشارين في التوجيه، ويحد فعاليتهم في تطاير التلاميذ، حسب بعضهم، هو مشاكل البعثات والإقامة، خصوصاً في ظل شناعة القطاعات المدرسية الحسوبة على العالم القروي، وتعدد المؤسسات المشككة لها، وتشتتها، وتباعدها، حتى أنها تناهز سبع مؤسسات في بعض المواسم، سيما أن عدد التلاميذ المدرسين بها منخفض، مقابل ارتفاع مهول في أعدادهم بالقطاعات المدرسية الحضرية، إلى درجة أن عددهم ببعضها ناهز ثلاثة آلاف لتلميذ!!! هذا، مع العلم أن الوسائل المادية واللوجيستية والبشرية التي من شأنها تمكن المستشارين من أداء أدوارهم ووظائفهم ضعيفة وغير مقننة، بل خاضعة لإرادية المسؤول الإقليمي الأول على القطاع ومديري المؤسسات ورؤساء جمعيات أمهات وآباء وأولياء التلاميذ... أما الوسائل المعلوماتية والسعة البصرية، التي أصبحت ضرورة ملحة، فغير متوفرة لأي مستشار في التوجيه.

أطر التوجيه بسوس يلجؤون إلى الحملات

الجماعية لتغطية المؤسسات

وسجل التقرير انعدام دراسات استشرافية حول احتياجات سوق الشغل والمجتمع للكفاءات المؤهلة، كما سجل عمل مستشاري التوجيه التربوي في مساعدة التلاميذ على القيام باختبارات بناءة، ونية إلى غياب المعطيات والاختيارات الضرورية لضمان توجيه فعال ومناسب. وورد التقرير ضعف الإمكانيات البشرية والمادية في كل الأكاديميات الجهوية، لضمان توجيه فعال، وأشار التقرير في تفاصيل تشخصه إلى هاجس طغيان الطابع الإداري والظرفي لعمليات الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني، التي عادة ما تتم في نهاية السنة أو بدايتها لإعادة التوجيه، وذلك من خلال ملء استمارة التوجيه من طرف التلاميذ.

وفي هذا السياق، قال حميد أنصار، رئيس مكتب الإعلام والتوجيه باكاديمية جهة سوس ماسة، أقر أن هناك عدة مؤسسات تعليمية توجد خارج تغطية هذه الخدمات، الشيء الذي يجعلنا نلجأ إليها للحملات الجماعية لتمكين تلامذتها من الاستفادة من الإرشاد والتوجيه.

محمد إبراهيمي (أكادير)

وأوضح حميد أيضاً، رئيس مكتب الإعلام والتوجيه باكاديمية جهة سوس ماسة، أن أطر الاستشارة والتوجيه باكاديمية جهة سوس ماسة، يلجؤون إلى اعتماد الحملات الجماعية لتغطية جميع التلاميذ بالمؤسسات العمومية والخصوصية، التي يجب أن تتوفر فيها خدمة الاستشارة والتوجيه بالجهة، وتذاً إلى توزيع المؤسسات التي لا يوجد بها مستشار، على باقي المستشارين، وقال إن ضعف الموارد البشرية، حيث يخصص 53 قسماً لضم 1929 تلميذاً لكل مستشار، في الوقت الذي يبلغ فيه المعدل الطبيعي 1500 تلميذاً)، هو الذي يجعل أطر التوجيه والإرشاد يلجؤون إلى عدة طرق ووسائل لتعميم هذه الخدمات، خاصة عبر تنظيم الأنواع المفتوحة، والأيام الإعلامية داخل المؤسسات العمومية والخصوصية، وأقر أن هناك عدة مؤسسات تعليمية توجد خارج تغطية هذه الخدمات، الشيء الذي يجعلنا نلجأ إليها للحملات جماعية لتمكين تلامذتها من الاستفادة من الإرشاد والتوجيه.

وكان التقرير الأول للمجلس الأعلى للتعليم قد كشف عن الحالة التي ظل وما زال يتخبط فيها قطاع الاستشارة والتوجيه بوزارة التربية الوطنية، حيث بحرم 8 من المائة من تلاميذ الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي من هذه الخدمات، ولتجاوز الوضعية الشاذة، أوصى التقرير بتكوين 300 مستشار في الاستشارة والتوجيه حتى نهاية العقد الحالي.

وأقرت معطيات التقرير أن الخريطة المدرسية ما زالت هي التي تحدد الطلاب في كل الشعب، وليس الكفاءات والقدرات والمهارات والعلات التي يحصل عليها التلاميذ، حيث يتم توجيه التلاميذ، أولاً، بناء على عدد المقاعد المتوفرة في كل شعبة، ثم على اختياراتهم وفي هذه العجلات التي حصلوا عليها، خاصة الشعب التقنية، وفي ظل الحالة، يقول تقرير المجلس الأعلى، يصبح العرض هو ما يحدد الطلب وليس العكس.

التوجيه وحرية الاختيار



اللي ناشدي ×

الطوعية، وقلة المناصب المالية المرصودة للقطاع رغم ما سبق تأكيد في المادة 101 من الميثاق الوطني للتربية والتكوين على تعيين موجه واحد على الأقل في كل مؤسسة للتعليم الثانوي.

على أنه ومن الناحية العملية، فرغم إعداد المستشار في التوجيه لبرنامج عمل سنوي يتم التأسيس عليه من طرف النائب الإقليمي في حالة تعدد مؤسسات القطاع تحت إشرافه، وإلا فمدير المؤسسة، في غير ذلك، يبقى إلى جانب مفتش التوجيه التربوي بمنظمة التفتيش الحد من الاعتماد فقط على النتائج الدراسية للتلاميذ قيد التوجيه، في مقابل الزيادة من الاعتماد ببنية رغباتهم على ضوء معرفة أكثر وضوحاً بميولهم، واستعداداتهم، وقدراتهم التي لا ينبغي إغفالها بأي وجه، وتحت أي ذريعة، وهو ما يقضي التفكير في الزيادة في المسالك الدراسية بما يؤدي إلى توسيع الشعب العلمي المفتحة على سوق الشغل، مع عدم الجسور في ما بينها وبين التعليم العالي ومختلف التخصصات المهنية، وأرقام ذلك بالإعلام الكافي، هذا دون إغفال ضرورة رفع القدرات المهنية لأطر التوجيه التربوي عبر تمكينهم من الاستفادة من برامج للتكوين المستمر يقدم مواكبة المستجدين في الحقل التربوي وفي الإعلام والتوجيه.

وأخيراً، إنه لن السهل أن نقود الطفل إلى وسط السوق، لكن ليس من السهل أن نرغمه على الدخول إلى رواق دون غيره، ولا أن يختار شيئاً لا يرغب فيه.

× (باحث في التربية)

dafatir@gmail.com

التوجيه المدرسي أداة تربوية أساسية لتمكين التلاميذ من ممارسة حقهم في الاختيار: اختيار مسار حياتهم الدراسية، أو المهنية حسب ما يستجيب لميولهم، ويتلاءم مع قدراتهم، ويحقق رغباتهم، ويساعدهم على إبراز مؤهلاتهم، وتوسيع مكتسباتهم، لكن هذا الاختيار لن يتحقق إلا بتوفير الحرية التي ينبغي أن تتجسد في منح التلميذ فرصة اختيار واحد من بين مجموعة من الاختيارات في الشعب، وفي المسالك، وفي أنماط التكوين ودروب المنهج... فهل يتبع تلامذة مدارسنا حقهم في اختيار ما يريدون أن يكونوا عليه في مستقبل حياتهم؟ وهل يوفر لهم النظام التعليمي إمكانيات أوسع للاختيار؟ أم أن هيمنة النزعة الإدارية تقلص هامش الاختيار الذي يجبر التلميذ على قبول ما لا يتوافق وميوله الطبيعية؟

حين يرفض الآباء أن يصير صغيرهم أعسر، ويكرهونه على استعمال يد اليمين ينشئ الطرق، وحين يعمد مدرس بالقمم الأول ابتدائي إلى تكبير اليد اليسرى لطل أسعر قبل يتعود قهراً على الكتابة باليمنى، فإنهم جميعاً يكرهون قد تدخلوا في توجيه نمو الفرد نحو وجهة مخالفة ليوله الطبيعية، وضدا على رغباته الذاتية، ولا شك أن لهذا التدخل في توجيه الفرد مسراً آثاراً سلبية سترخي بظلالها على شخصيته وتوازنها الطبيعي إن عملاً أو أجلاً.

إنها العوامل نفسها التي تتدخل في توجيه التلاميذ وإن اختلفت الوسائل والمسوغات، فالآباء، يسعون جاهدين في تربية أبنائهم، بوعي أو بدونه، إلى أن يتجاوزوا فيه تقاضهم، حتى يكون لهم تعويضاً عما ضاع، واستراكا ما فات، ولذلك تراهم يتدخلون في توجيهه إلى

التوجيه المدرسي أداة تربوية أساسية لتمكين التلاميذ من ممارسة حقهم في الاختيار: اختيار مسار حياتهم الدراسية، أو المهنية حسب ما يستجيب لميولهم، ويتلاءم مع قدراتهم، ويحقق رغباتهم، ويساعدهم على إبراز مؤهلاتهم، وتوسيع مكتسباتهم، لكن هذا الاختيار لن يتحقق إلا بتوفير الحرية التي ينبغي أن تتجسد في منح التلميذ فرصة اختيار واحد من بين مجموعة من الاختيارات في الشعب، وفي المسالك، وفي أنماط التكوين ودروب المنهج... فهل يتبع تلامذة مدارسنا حقهم في اختيار ما يريدون أن يكونوا عليه في مستقبل حياتهم؟ وهل يوفر لهم النظام التعليمي إمكانيات أوسع للاختيار؟ أم أن هيمنة النزعة الإدارية تقلص هامش الاختيار الذي يجبر التلميذ على قبول ما لا يتوافق وميوله الطبيعية؟

حين يرفض الآباء أن يصير صغيرهم أعسر، ويكرهونه على استعمال يد اليمين ينشئ الطرق، وحين يعمد مدرس بالقمم الأول ابتدائي إلى تكبير اليد اليسرى لطل أسعر قبل يتعود قهراً على الكتابة باليمنى، فإنهم جميعاً يكرهون قد تدخلوا في توجيه نمو الفرد نحو وجهة مخالفة ليوله الطبيعية، وضدا على رغباته الذاتية، ولا شك أن لهذا التدخل في توجيه الفرد مسراً آثاراً سلبية سترخي بظلالها على شخصيته وتوازنها الطبيعي إن عملاً أو أجلاً.

إنها العوامل نفسها التي تتدخل في توجيه التلاميذ وإن اختلفت الوسائل والمسوغات، فالآباء، يسعون جاهدين في تربية أبنائهم، بوعي أو بدونه، إلى أن يتجاوزوا فيه تقاضهم، حتى يكون لهم تعويضاً عما ضاع، واستراكا ما فات، ولذلك تراهم يتدخلون في توجيهه إلى